رحمة الرسول صلى اللّه عليه وسلم بالمخالفين

إعداد:

د. فراج محمد فراج الرداس المطيري

أستاذ الفقه المساعد المنتدب في قسم الدراسات الإسلامية

بكلية التربية الأساسية

عضو هيئة التدريس في لجنة المناصحة

لتأهيل أصحاب الفكر المتطرف بوزارة الداخلية الكويت

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

إن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله سبحانه رحمة للعالمين، حيث تجلت رحمته عليه الصلاة والسلام في كيفية تعامله مع المخالفين، سواء أكان هؤلاء المخالفين من المسلمين أم من غير المسلمين، فحرى بكل مسلم الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في تطبيق الرحمة لاسيما مع المخالفين؛ حتى نكون دعاة خير لمن ضل الطريق القويم، لذا سميت هذا البحث: **(رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم) بالمخالفين**.

أولاً: أهداف البحث:

1. بيان أن الإسلام حث على الرحمة في التعامل مع الآخرين، وخاصة المخالفين، وخير من طبق ذلك واتصف بصفة الرحمة هو الرسول صلى الله عليه وسلم.
2. تسليط الضوء على كيفية تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع المخالف إن كان مسلماً؟
3. توضيح كيف كان يتعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع المخالف من غير المسلمين؟

ثانياً: منهج البحث:

1. قمت بجمع المادة العلمية من مظانها، معتمداً على المصادر الأصيلة، ولا أرجع إلى كتب المتأخرين إلا نادراً.
2. رتبت هذه المادة على مباحث، حسب ما تقتضيه الصناعة المنهجية.
3. حرصت على الإلمام بكل مسألة أطرحها، وجمع أطرافها، واستيفاء البحث فيها بشكل موجز.
4. اعتمدت في توثيق النصوص والأقوال الواردة في البحث على كتب المتقدمين، فعند التوثيق أشير إلى اسم المصدر في الهامش مع ذكر الجزء والصفحة، ولا أذكر كتاباً متأخراً إلا إذا دعت الحاجة إليه، فما أذكره بنصه أضعه بين قوسين صغيرين.
5. قمت بعزو الآيات إلى سورها، مع ذكر أرقام الآيات.
6. خرجت الأحاديث والآثار الواردة في البحث، بذكر المصدر والجزء والصفحة، مع ذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث أو الأثر، وأحياناً أذكر درجة الحديث عند الحاجة إليه.
7. وضحت معاني الألفاظ، والمصطلحات الغريبة، معتمداً في ذلك على النقل عن أهل الاصطلاح.
8. عرفت الأماكن المبهمة الواردة في البحث.
9. التزمت بقواعد اللغة العربية والإملاء، مع الاهتمام بعلامات الترقيم.

ثالثاً: خطة البحث:

المقدمة: وتشتمل على الأهداف، والمنهج، وخطة البحث التفصيلية.

المبحث الأول: تعريف الرحمة.

المطلب الأول: تعريف الرحمة لغة.

المطلب الثاني: تعريف الرحمة اصطلاحاً.

المبحث الثاني: الترغيب في الرحمة واتصاف الرسول صلى الله عليه وسلم بها.

المطلب الأول: ترغيب الرسول صلى الله عليه وسلم في الرحمة.

المطلب الثاني: اتصاف الرسول صلى الله عليه وسلم بالرحمة.

المبحث الثالث: صور من رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم في التعامل مع المخالفين.

المطلب الأول: معنى المخالف.

المطلب الثاني: صور من رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمخالف من المسلمين.

المطلب الثالث: صور من رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمخالف من غير المسلمين.

الخاتمة: وأتناول فيها أهم النتائج والتوصيات.

رابعاً: الدراسات السابقة:

حسب اطلاعي المتواضع؛ لم أجد هناك دراسات علمية منشورة حول هذا الموضوع.

المبحث الأول

تعريف الرحمة

المطلب الأول

تعريف الرحمة لغة

الرحمة في اللغة[1]: من رحم يرحم رحمة؛ وتعني: الرقة والتعطف والرأفة، والرحمن اسم من أسماء الله عز وجل: أي ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة، والرحمة لها عدة معان، منها:

1. المغفرة:

ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ**﴾ [التوبة: 2].

2. الرزق:

ومنه قوله تعالى: ﴿ **ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا**﴾ [الإسراء: 28].

3. العطف على القرابة:

ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَأَقْرَبَ رُحْمًا**﴾ [الكهف: 81].

(1) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (12/230-231)، مادة (ر ح م)، نشر دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، وتهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (5/33)، مادة (ر ح م)، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2001م.

المطلب الثاني

تعريف الرحمة اصطلاحاً

عرفت الرحمة في الاصطلاح الشرعي بعدة تعريفات، منها:

1. عرفت الرحمة بأنها: رقة تقتضي الإحسان للمرحوم[1].
2. وعرفت أنها: رقة في القلب وانعطاف[2].
3. وعرفت أيضاً بأنها: صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه وشقت عليها[3].

من التعريفات السابقة:

نجد أن التعريف الأول هو أرجح التعريفات السابقة من حيث الشمول والاختصار، وأكثرها تداولاً عند العلماء.

(1) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد "المعروف بالراغب الأصفهاني" (ص191)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، نشر دار المعرفة، بيروت – لبنان. ولباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي "الشهير بالخازن" (242/2)، نشر دار الفكر، بيروت – لبنان، 1399هـ - 1979م. والتوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي (ص360)، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، نشر دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ودار الفكر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 1410هـ.

(2) حاشية الشيخ علي الصعيدي العدوي على كفاية الطالب الرباني للشيخ علي بن خلف المنوفي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (4/1)، تحقيق: يوسف البقاعي، نشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، 1412هـ.

(3) إغاثة اللهفان، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي "ابن القيم" (174/2)، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1395هـ - 1975م.

المبحث الثاني

الترغيب في الرحمة واتصاف الرسول صلى اللّه عليه وسلم بها

المطلب الأول

ترغيب الرسول صلى اللّه عليه وسلم في الرحمة

وردت أحاديث للرسول صلى الله عليه وسلم تحث على الرحمة، ومن هذه الأحاديث:

1. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي رضي الله عنه جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: من لا يرحم لا يرحم"[1].

ووجه الدلالة:

أولاً: أن الرسول صلى الله عليه وسلم رغب في رحمة الولد الصغير ومعانقته وتقبيله والرفق به وبين أنها من الأعمال التي يرضاها الله ويجازي عليها[2].

ثانياً: دل الحديث بمنطوقة على أنه من لم يكن رحيماً لا يرحمه الله، ودل بمفهومه أن من كان رحيماً يرحمه الله[3].

ثالثاً: وفيه دلالة أيضاً على أن الجزاء يكون من جنس العمل.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه – واللفظ له – (2235/5)، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم (5651)، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، نشر دار ابن كثير – اليمامة، بيروت – لبنان. ومسلم في صحيحه (1808/4)، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، برقم (2318)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

(2) شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري (211/9)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، نشر مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، الطبعة الثانية، 4123هـ - 2003م.

(3) التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي (448/2)، نشر مكتبة الإمام الشافعي، الرياض – السعودية، الطبعة الثالثة، 1408هـ - 1988م.

2. عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: "كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره: أن صبياً لها أو ابناً لها في الموت.

فقال للرسول: ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب.

فعال الرسول فقال: إنها قد أقسمت لتأتينها.

قال: فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عبادة رضي الله عنه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه وانطلقت معهم، فرفع إليه الصبي ونفسه تقعقع كأنها في شنة؛ ففاضت عيناه، فقال سعد: ما هذا يا رسول الله؟

قال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء"[1].

ووجه الدلالة:

أولاً: الحديث فيه دلالة صريحة بأن رحمة الله عز وجل تختص بمن اتصف بها وطبقها[2].

ثانياً: الاتصاف بالرحمة موجودة في قلوب عباد الله أكثر من غيرهم[3].

3. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء"[4].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (431/1)، كتاب الجنائز، باب قول النبي يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه ...، برقم (1224). ومسلم في صحيحه – واللفظ له – (635/2)، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، برقم (923).

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (158/3)، تحقيق: محب الدين الخطيب، نشر دار المعرفة، بيروت – لبنان.

(3) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (124/3)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ.

(4) أخرجه عبد الله بن المبارك في مسنده (165/1)، برقم (270)، تحقيق: وتعليق صبحي البدري السامرائي، نشر مكتبة المعارف، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987هـ. وأبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي في مسنده (269/2)، برقم (591) وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي في المصنف في الأحاديث والآثار (214/5)، برقم (25355)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، نشر مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، 1409هـ. والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (160/2)، برقم (6494)، نشر مؤسسة قرطبة، مصر. وأبو داود سليمان

ووجه الدلالة:

الحديث فيه دلالة على أن الرحمة تكون لجميع الخلق؛ لأنها جاءت بصيغة العموم، وفيه أيضاً دلالة على أن الراحمين أهل لنيل رحمة الله عز وجل[1].

4. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا"[2].

بن الأشعث السجستاني الأزدي في سننه (285/4)، كتاب الآداب، باب في الرحمة، برقم (4941)، وأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي في سننه (232/4)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، برقم (1924)، تحقيق: أحمد شاكر، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان. وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في السنن الكبرى (41/9)، كتاب السير، باب ما على الوالي من أمر الجيش برقم (17683)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر مكتبة الباز، مكة المكرمة – السعودية، 1414هـ - 1994م.

الحكم على الحديث: قال عنه الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

انظر: سنن الترمذي (232/4).

وقال الإمام الذهبي: "أبو قابوس عن مولاه عبد الله بن عمرو حديث: "الراحمون يرحمهم الرحمن" لا يعرف تفرد عنه عمرو بن دينار وقد صحح خبره الترمذي".

انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م.

وقال عنه الألباني: "حسن لغيره" انظر: صحيح الترغيب والترهيب، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (549/2)، نشر دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م.

(1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان محمد الهروي القاري الحنفي (182/9)، تحقيق: جمال عيتاني، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م.

ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن علي ابن محمد الشوكاني (ت1250هـ)، نشر دار الجيل، بيروت – لبنان، 1973م.

(2) أخرجه الحميدي في مسنده (268/2)، برقم (586)، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (185/2)، برقم (6733)، والإمام محمد بن إسماعيل البخاري في الأدب المفرد (ص129)، باب فضل الكبير، برقم (354)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1409هـ - 1989م. والحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري في المستدرك على الصحيحين (131/1)، كتاب الإيمان، برقم (209)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م. والترمذي في سننه (321/4)، برقم (1919)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، من حديث عبد الله بن عباس وأبو

وفي رواية: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا"[1].

ووجه الدلالة:

يحث الرسول صلى الله عليه وسلم على رحمة الصغير؛ لأن الصغير محل رحمة بسبب ضعفه، فمن قسا قلبه ولم يرحم صغير السن فليس من النبي صلى الله عليه وسلم لمخالفته هديه[2].

يعلي أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي في مسنده (238/7)، برقم (4242)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

الحكم على الحديث: قال عنه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم فقد احتج بعبد الله بن عامر اليحصبي ولم يخرجاه".

انظر: المستدرك للحاكم أبي عبد الله (131/1).

وقال عنه الألباني: "صحيح".

انظر: صحيح الترغيب والترهيب، للألباني (152/1).

(1) أخرجه الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في الأدب المفرد (ص130)، باب إجلال الكبير، برقم (358)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه. والترمذي في سننه (321/4)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، برقم (1919)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، تحقيق: حسين سليم أسد، نشر دار المأمون للتراث، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 1404هـ - 1984م. والطبراني في المعجم الكبير (449/11)، برقم (12276)، من حديث عبد الله بن عباس، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر مكتبة الزهراء، الموصل – العراق، الطبعة الثانية، 1404هـ - 1983م.

الحكم على الحديث: قال الجرجاني: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا" قال لنا بن صاعد: وكانوا يرون أنه حديث متصل".

انظر: الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (279/3)، يحيي مختار غزاوي، نشر دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1409هـ -1988م.

وقال الترمذي: "قال وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وأبي هريرة وابن عباس وأبي أمامة، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب وزربي له أحاديث مناكير عن أنس بن مالك وغيره".

انظر: سنن الترمذي (321/4).

قال عنه الألباني: "صحيح".

انظر: صحيح سنن الترمذي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (349/2)، نشر دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م.

(2) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (331/2).

5. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تنزع الرحمة إلا من شقي"[1].

ووجه الدلالة:

رحمة الخلق هي سبب لنيل رحمة الله عز وجل؛ وهذه الرحمة لا تسلب إلا ممن لم يوفقه الله[2].

ويتبين مما سبق:

1. أن الجزاء من جنس العمل، فمن يرحم الخلق؛ يرحمه رب الخلق.

(1) أخرجه أبو داود سليمان بن داود الفارسي البصري الطيالسي في مسنده (ص330)، برقم (2529)، نشر دار المعرفة، بيروت – لبنان. وأبو الحسن علي بن الجعد الجوهري في مسنده (ص139)، برقم (889)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، نشر مؤسسة نادر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ - 1990م. وابن أبي شيبة في مصنفه (214/5)، كتاب الآداب، باب ما ذكر في الرحمة من الثواب، برقم (25360). والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (442/2)، برقم (9700)، والبخاري في الأدب المفرد (ص136)، باب ارحم من في الأرض، برقم (358)، وأبو داود في سننه (286/4)، كتاب الآداب، باب في الرحمة، برقم (4942). والترمذي في سننه (323/4)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، برقم (1923). وأبو يعلي في مسنده (526/10)، برقم (6141). وأبو حاتم محمد بن حبان ابن أحمد التميمي البستي في صحيحه "المسمى بالتقاسيم والأنواع" (213/2)، كتاب البر والإحسان، باب الرحمة، ذكر البيان بأن رحمة الله جل وعلا لا تنزع إلا من الأشقياء، برقم (466)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م. أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني في المعجم الأوسط (54/3)، برقم (2453)، تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، نشر دار الحرمين، القاهرة – مصر، 1415هـ. والبيهقي في السنن الكبرى (161/8)، كتاب قتال أهل البغي، باب ما على السلطان من القيام فيما ولي بالقسط والنصح للرعية والرحمة بهم والشفقة عليهم والعفو عنهم ما لم يكن حدا، برقم (16420).
الحكم على الحديث: قال عنه الترمذي: "هذا حديث حسن".
انظر: سنن الترمذي (323/4).
وقال المناوي: "وإسناده صحيح".
انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (499/2).

(2) مرقاة المفاتيح، للقاري (182/9). وفيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي (499/2)، نشر المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، 1356هـ. وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد بن عبد الرحيم المباركفوري (42/6)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

2. إن قسوة القلب وعدم الاتصاف بالرحمة، لا تكون إلا من إنسان لم يوفقه الله عز وجل لنيل رحمته.
3. لابد من رحمة الصغير وتقبيله والعطف عليه؛ كما كان هدي الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن ذلك سيغرس في طفل صفة الرحمة في التعامل مع غيره مستقبلاً.

المطلب الثاني

اتصاف الرسول صلى الله عليه وسلم بالرحمة

وردت أدلة تدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتصف بالرحمة، دل على ذلك:

1. قال الله تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ [آل عمران: 159].
2. وقال الله تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [التوبة: 128].
3. وقال الله تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم: 4].

ووجه الدلالة من الآيات: أن الله عز وجل شهد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان على خلق عظيم، ومن هذه الأخلاق العظيمة للرسول صلى الله عليه وسلم هو اتصافه بصفة الرحمة[1].

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (105/2)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان. وتفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين، للإمام عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي "المعروف بابن أبي حاتم" (801/3)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر المكتبة العصرية، صيدا – لبنان.

4. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي رضي الله عنه جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: من لا يرحم لا يرحم"[1].

5. عن شداد بن الهاد الليثي رضي الله عنه قال: "خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر وهو حامل الحسن أو الحسين فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه، ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها. فقال: إني رفعت رأسي، فإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد، فرجعت في سجودي. فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة، قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك هذه سجدة قد أطلتها؛ فظننا أنه قد حدث أمر أو أنه قد يوحى إليك. قال فكل ذلك لم يكن؛ ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته"[2].

وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص357)، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م. والتسهيل لعلوم التنزيل، للإمام محمد بن جزي الكلبي (88/2)، نشر دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، 1403هـ - 1983م.

وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمد بن علي الشوكاني (267/5)، نشر دار الفكر، بيروت.

(1) تقدم تخريجه.

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في مصفنه (379/7-380)، كتاب الفضائل، باب ما جاء في الحسن والحسين رضي الله عنهما، برقم (32191). والإمام أحمد بن حنبل في مسنده – واللفظ له – (493/3)، برقم (16076) وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (178/2-188)، برقم (934)، تحقيق: الدكتور باسم فيصل أحمد الجوابرة، نشر دار الراية، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1991م. وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي في السنن الصغرى "المعروف بالمجتبي" (229/2)، كتاب التطبيق، باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة؟ برقم (1141)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر مكتب المطبوعات، حلب – سوريا، الطبعة الثانية، 1406هـ - 1986م. والنسائي في السنن الكبرى (243/1)، كتاب التطبيق، باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة؟ برقم (727)، تحقيق: الدكتور عبد الغفار سليمان البندري، وسيد كسروي حسن، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1991م. وأبو يعلي في مسنده (150/6)، برقم (3428)، من حديث أنس بن مالك رضي الله

ووجه الدلالة من الحديثين:

أولاً: هو اتصاف الرسول صلى الله عليه وسلم بصفة الرحمة؛ حيث كان عليه السلام رحيماً بأمته، يظهر ذلك جلياً في تصرفاته مع غيره[1].

ثانياً: أن من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل[2].

ويتبين مما سبق:

1. أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتصف بالأخلاق العظيمة، وقد شهد الله عز وجل له بذلك.
2. أن الرسول صلى الله عليه وسلم خير قدوة لنا في تطبيق الرحمة على غيره.
3. حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تطبيق الرحمة على الأطفال الصغار.
4. أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أكثر رحمة على أصحابه المؤمنين وكذلك على أمته من بعده.
5. أن رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم سبب في هداية العباد، والسمع والطاعة له.

عنه. والطبراني في المعجم الكبير (270/7)، برقم (7107) والحاكم أبو عبد الله في المستدرك (181/3)، كتاب معرفة الصحابة، باب من مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم (4775). والبيهقي في السنن الكبرى (263/2)، جماع أبواب ما يجوز من العمل في الصلاة، باب الصبي يتوثب على المصلي ويتعلق بثوبه فلا يمنعه، برقم (3236).

الحكم على الحديث: قال عنه الحاكم أبو عبد الله: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

انظر: المستدرك الصحيحين، للحاكم أبي عبد الله (181/3).

وقال عنه الشيخ الألباني: "صحيح".

انظر: صحيح سنن النسائي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (371/1)، نشر مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م.

(1) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (219/9).

(2) شرح صحيح مسلم، لأبي زكريا يحيي بن شرف النووي (77/15)، نشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1392هـ.

المبحث الثالث

صور من رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم في التعامل مع المخالفين

المطلب الأول

معنى المخالف

أولاً: تعريف المخالف لغة:

المخالف من المخالفة؛ وهو الشيئان لم يتفقا، ولم يتساويا[1].

ثانياً: تعريف المخالف في اصطلاح علماء الشريعة:

هو العاصي إلى أن ينقضي أثر المعصية[2].

إذن من ذلك يتبين:

أن المخالف هو العاصي، الذي خالف فعله شريعة الإسلام، وهذا المخالف قد يكون مسلماً، وقد يكون غير مسلم.

---

(1) لسان العرب، لابن منظور (91/9)، مادة (خ ل ف). والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار (251/1)، مادة (خ ل ف)، نشر دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، القاهرة – مصر.

(2) المسودة في أصول الفقه، لأئمة آل تيمية (مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله الخضر، وشهاب الدين أبو المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام، وشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني) (ص78)، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، نشر مطبعة المدني، القاهرة – مصر. والتحبير شرح التحرير في أصول الفقه الحنبلي، لأبي الحسن علي بن سليمان المرداوي (973/2)، دراسة وتحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، ود. عوض القرني، ود. أحمد السراح، نشر مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م.

المطلب الثاني

صور من رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمخالف من المسلمين

كان النبي صلى الله عليه وسلم رحيماً مع المخالفين من المسلمين، يحلم عليهم، ويبين لهم الخطأ بكل رأفة وشفقة، فمن صور ذلك:

1. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة؛ حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء"[1].

ووجه الدلالة: أن في الحديث دلالة على رحمة النبي صلى الله عليه وسلم وحلمه مع من وقعت منه الغلظة في التعامل مع غيره من عوام المسلمين.

2. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً بال في المسجد فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعوه وأهريقوا على بوله ذنوباً من ماء أو سجلاً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين"[2].

وفي رواية: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد. فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزرموه دعوه، فتركوه حتى بال، ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه، فقال له:إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر؛ إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة، وقراءة القرآن،

(1) أخرجه البخاري في صحيحه – واللفظ له – (2188/5)، كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، برقم (5472). ومسلم في صحيحه (730/2)، كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، برقم (1057).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (2270/5)، كتاب اللباس، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وكان يحب التخفيف واليسر على الناس، برقم (5777).

أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه"[1].

ووجه الدلالة: أن الحديث فيه دلالة على رحمة النبي صلى الله عليه وسلم ورفقه ونصحه للمخالف من المسلمين؛ إن وقع ذلك جهلاً منهم[2].

3. عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: "أن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا. فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا مه مه. فقال: أدنه فدنا منه قريباً. قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"[3].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (236/1)، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، برقم (285).

(2) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (225/9-226).

(3) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (256/5)، برقم (22265). وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني في مسند الشاميين (139/2)، برقم (1066)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ - 1984م.

والطبراني في المعجم الكبير (162/8)، برقم (7679). وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في الجامع لشعب الإيمان (362/4)، برقم (5415)، تحقيق: محمد السعيد بيسوني زغلول، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ.

ووجه الدلالة: أن في الحديث دلالة على رحمة النبي صلى الله عليه وسلم ونصحه بكل شفقة لمن وقع في المعاصي من عوام المسلمين.

عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال: "صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فعطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلى. قال: فضربوا بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتوني؛ سكت حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاني، قال: فبأبي وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعدة أحسن تعليماً منه، فما ضربني ولا كهرني[1] ولا سبني. وقال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس؛ هذا إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن"[2].

الحكم على الحديث: قال عنه الهيثمي: "ورجاله رجال الصحيح".

انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي (29/1)، نشر دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1407هـ.

وقال عنه الألباني: "وهذا سند صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح".

انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (712/1)، نشر مكتبة المعارف، الرياض، 1415هـ - 1995م.

(1) الكهر: الانتهار.

انظر: غريب الحديث، لأبي عبيدة القاسم بن سلام الهروي (114/1)، تحقيق: الدكتور محمد عبد المعيد خان، نشر دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1396هـ.

(2) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده – واللفظ له – (448/5)، برقم (23816). وأبو داود في سننه (244/1)، كتاب الصلاة، باب تشميت العاطس في الصلاة، برقم (930). وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (82/3)، برقم (1398). وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني في مسنده (446/1)، كتاب الصلاة، بيان حظر الكلام في الصلاة بعد إباحته فيها والدليل على أن من تكلم فيها على الخطأ وفي الموضع الذي يظن أنه جائز له كانت صلاته جائزة وإباحة رد السلام إشارة بيده، برقم (1728). والطبراني في المعجم الكبير (401/19)، برقم (945).

الحكم على الحديث: قال عنه الألباني: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

ووجه الدلالة: أن في الحديث دلالة على رحمة النبي صلى الله عليه وسلم وإرشاده باللين لمن وقع في الخطأ.

ويتبين مما سبق:

1. أن الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمته أنه كان حليماً في تعامله مع من يعامله بغلظة من عوام المسلمين.
2. أن الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمته أنه كان ليناً في نصحه للمخالف من المسلمين إن كان جاهلاً.
3. أن الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمته أنه كان مشفقاً في نصحه على من وقع في المعاصي من عوام المسلمين.

انظر: صحيح سنن أبي داود، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (4/87-88)، نشر مؤسسة غراس، الكويت، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2002م.

المطلب الثالث

صور من رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمخالف من غير المسلمين

كان النبي رحيماً حتى مع المخالفين له في الدين من غير المسلمين، تجلى ذلك واضحاً في سيرته العطرة، فمن صور ذلك:

1. عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: "هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة؛ إذ عرضت نفسي على بن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي؛ فإذا انا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل. فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال؛ لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال، فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[1]. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً"[2].

2. عن أبي هريرة رضي الله عنه لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة، قال: "... يا معشر قريش ما تقولون؟ قالوا: نقول ابن أخ وابن عم رحيم كريم. ثم عاد عليهم القول،

---

(1) الأخشب: الجبل الغليظ، فأما تثنية الأخشب فلأن مكة بين جبلين، وهما جبلا مكة أبو قبيس والجبل الذي يقابله. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (283/4)، تحقيق: علي حسين البواب، نشر دار الوطن، الرياض – السعودية، 1418هـ - 1997م. وشرح صحيح مسلم، للنووي (155/12).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه – واللفظ له – (1180/3)، كتاب بدء الخلق، باب إذ قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، برقم (3059). ومسلم في صحيحه (1420/3)، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، برقم (1795).

قالوا مثل ذلك. قال: فإني أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، فخرجوا فبايعوه على الإسلام..." [1].

وفي رواية: "قال لهم حين اجتمعوا في المسجد: ما ترون أني صانع بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء"[2].

ووجه الدلالة: أن في الحديثين دلالة واضحة على رحمة النبي صلى الله عليه وسلم وتسامحه مع المخالفين له من غير المسلمين، لعل الله يكتب لهم الهداية، فلا عجب فهو الرحمة المهداة للبشرية.

3. عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين"[3].

---

(1) أخرجه النسائي في السنن الكبرى – واللفظ له – (382/6)، سورة الرعد، قوله تعالى: (جاء الحق وزهق الباطل)، برقم (11298) وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في الوفا في أحوال المصطفى (ص426)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م.

الحكم على الحديث: قال عنه العراقي: "وفيه ضعف".

انظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (1080/1)، نشر دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ - 2005م.

(2) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (118/9)، كتاب السير، باب فتح مكة حرسها الله تعالى، برقم (18055).

الحكم على الحديث: قال عنه الألباني: "ضعيف".

انظر: فقه السيرة، للإمام محمد الغزالي (ص382)، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر دار القلم، دمشق – سوريا، الطبعة السابعة، 1998م.

(3) أخرجه أبو داود في سننه – واللفظ له – (37/3)، كتاب الجهاد، باب في دعاء المشركين، برقم (2614). والبيهقي في السنن الكبرى (90/9) كتاب السير، باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما، برقم (17932).الحكم على الحديث: قال الشوكاني: "وفي إسناده خالد بن الفرز وفيه مقال".

انظر: السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (531/4)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ - 1985م. وقال عنه الألباني: "ضعيف".

4. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيوشه قال: اخرجوا بسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع"[1].

ووجه الدلالة: أن في الحديثين دلالة صريحة على رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدنيين من أصحاب الصوامع والشيوخ والأطفال والنساء من غير المسلمين في أثناء الحروب، وفيه دلالة واضحة أيضاً على أن الإسلام هو دين رحمة لا دين سفك الدماء.

5. عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليكم. قالت عائشة ففهمتها؛ فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله. فقلت يا رسول الله: أو لم تسمع ما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد قلت: وعليكم"[2].

انظر: ضعيف الجامع الصغير وزياداته، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ص194)، نشر المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1408هـ - 1988م.

(1) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده – واللفظ له – (300/1)، برقم (2728). وأبو يعلي في مسنده (422/4)، برقم (2549)0 والطبراني في المعجم الكبير (224/11)، برقم (11562).

الحكم على الحديث: في سنده إبراهيم بن أبي حبيبة، قال عنه ابن طاهر: "متروك الحديث".

انظر: ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ، للشيخ محمد بن طاهر المقدسي (2052/4)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن الفريوائي، نشر دار السلف، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1996م.

وقال ابن حجر العسقلاني: "إبراهيم بن أبي حبيبة وهو ضعيف".

انظر: لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (387/4)، نشر مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1406هـ - 1986م.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه – واللفظ له – (2242/5)، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، برقم (5678). ومسلم في صحيحه (1706/4)، كتاب السلام، باب النهى عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، برقم (2165).

ووجه الدلالة: الحديث فيه دلالة على رحمة النبي صلى الله عليه وسلم حتى مع من يسيء إليه من غير المسلمين، بل كان يتعامل بالرفق ويدفع بالتي هي أحسن[1].

ويتبين مما سبق:

1. أن الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمته أنه كان متسامحاً مع المخالفين له من غير المسلمين؛ لترغيبهم في الإسلام.
2. أن الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمته أنه كان حريصاً على عدم إيذاء غير المسلمين من المدنيين في أثناء الحروب؛ ليقرر أن دين الإسلام دين رحمة لا دين قتل وسفك دماء.
3. أن الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمته أنه كان حليماً يدفع بالتي أحسن إلى من يسيء إليه، عملاً بقوله تعالى: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ [فصلت: 34].

(1) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (226/9).

الخاتمة

تتويجاً لهذا البحث أختمه بخاتمة أذكر فيها أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

أهم النتائج، وخلاصة ما جاء فيه، وأوجز ذلك في الفقرات الآتية:

1. الرحمة هي رقة تقتضي الإحسان للمرحوم.
2. أن الجزاء من جنس العمل، فمن يرحم الخلق؛ يرحمه رب الخلق.
3. إن قسوة القلب وعدم الاتصاف بالرحمة، لا تكون إلا من إنسان لم يوفقه الله عز وجل لنيل رحمته.
4. لابد من رحمة الصغير وتقبيله والعطف عليه؛ كما كان هدي الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن ذلك سيغرس في الطفل صفة الرحمة في التعامل مع غيره مستقبلاً.
5. أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتصف بالأخلاق العظيمة، وقد شهد الله عز وجل له بذلك.
6. أن الرسول صلى الله عليه وسلم خير قدوة لنا في تطبيق الرحمة على غيره.
7. حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تطبيق الرحمة على الأطفال الصغار.
8. أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أكثر رحمة على أصحابه المؤمنين وكذلك على أمته من بعده.
9. أن رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم سبب في هداية العباد، والسمع والطاعة له.
10. أن المخالف هو العاصي، الذي خالف فعله شريعة الإسلام، وهذا المخالف قد يكون مسلماً، وقد يكون غير مسلم.
11. أن الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمته أنه كان حليماً في تعامله مع من يعامله بغلظة من عوام المسلمين.

12. أن الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمته أنه كان ليناً في نصحه للمخالف من المسلمين إن كان جاهلاً.
13. أن الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمته أنه كان مشفقاً في نصحه على من وقع في المعاصي من عوام المسلمين.
14. أن الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمته أنه كان متسامحاً مع المخالفين له من غير المسلمين؛ لترغيبهم في الإسلام.
15. أن الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمته أنه كان حريصاً على عدم إيذاء غير المسلمين من المدنيين في أثناء الحروب؛ ليقرر أن دين الإسلام دين رحمة لا دين قتل وسفك دماء.
16. أن الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمته أنه كان حليماً يدفع بالتي أحسن إلى من يسيء إليه، عملاً بقوله تعالى: ﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ ولِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ [فصلت: 34].

ثانياً: التوصيات:

أهم التوصيات، وهي كما يلي:

1. لابد من التخلق والاتصاف بالرحمة في التعامل مع الخلق، رجاء نيل رحمة الله عز وجل.
2. تطبيق الرحمة يكون في التعامل مع المسلم وغير المسلم.
3. تطبيق الرحمة يكون لجميع الخلق بما فيهم الحيوانات، ولا يكون فقط ذلك محصوراً على الإنسان.

هذا وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقني للعلم النافع والعمل الصالح.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الآحاد والمثاني: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت287هـ)، تحقيق: الدكتور باسم فيصل أحمد الجوابرة، نشر: دار الراية، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1991م.
3. الأدب المفرد: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1409هـ - 1989م.
4. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت951هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
5. إغاثة اللهفان: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي "ابن القيم" (ت751هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1395هـ - 1975م.
6. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه الحنبلي: لأبي الحسن علي ابن سليمان المرداوي (ت885هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، ود. عوض القرني، ود. أحمد السراح، نشر: مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م.
7. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لأبي العلا محمد بن عبد الرحيم المباركفوري (ت1353هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

8. التسهيل لعلوم التنزيل: للإمام محمد بن جزي الكلبي (ت741هـ)، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، 1403هـ - 1983م.

9. تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين: للإمام عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي "المعروف بابن أبي حاتم" (ت327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر: المكتبة العصرية، صيدا – لبنان.

10. تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2001م.

11. التوقيف على مهمات التعاريف: لزين الدين عبد الرؤوف المناوي (ت1031هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، نشر: دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ودار الفكر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 1410هـ.

12. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السعدي (ت1376هـ)، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م.

13. التيسير بشرح الجامع الصغير: لزين الدين عبد الرؤوف المناوي (ت1031هـ)، نشر: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض – السعودية، الطبعة الثالثة، 1408هـ - 1988م.

14. الجامع لشعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق: محمد السعيد بيسوني زغلول، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ.

15. حاشية الشيخ علي الصعيدي العدوي على كفاية الطالب الرباني للشيخ علي بن خلف المنوفي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، تحقيق: يوسف البقاعي، نشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، 1412هـ.

16. ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ: للشيخ محمد ابن طاهر المقدسي (ت507هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن الفريوائي، نشر: دار السلف، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1996م.

17. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت942هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ.

18. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف، الرياض، 1415هـ - 1995م.

19. سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار الفكر، بيروت – لبنان.

20. سنن الترمذي "الجامع الصحيح" :لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت279هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

21. السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر: مكتبة الباز، مكة المكرمة – السعودية، 1414هـ - 1994م.

22. السنن الكبرى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت303هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الغفار سليمان البندري، وسيد كسروي حسن، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1991م.

23. سنن النسائي الصغرى المعروف بالمجتبي: لأبي عبد الرحمن أحمد ابن شعيب النسائي (ت303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتب المطبوعات، حلب – سوريا، الطبعة الثانية، 140هـ - 1986م.

24. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت1250هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ - 1985م0

25. شرح صحيح البخاري: لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري (ت449هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، نشر: مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، الطبعة الثانية، 4123هـ - 2003م.

26. شرح صحيح مسلم: لأبي زكريا يحيي بن شرف النووي (ت676هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1392هـ.

27. صحيح ابن حبان (المسمى بالتقاسيم والأنواع): لأبي حاتم محمد بن حبان ابن أحمد التميمي البستي (ت354هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م.

28. صحيح البخاري "المسمى بالجامع الصحيح": لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي (ت256هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، نشر: دار ابن كثير – اليمامة، بيروت – لبنان.

29. صحيح الترغيب والترهيب: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر: دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م.

30. صحيح سنن أبي داود: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر: مؤسسة غراس، الكويت، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2002م.

31. صحيح سنن الترمذي: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر: دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م.

32. صحيح سنن النسائي: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م.

33. صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

34. ضعيف الجامع الصغير وزياداته: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1408هـ - 1988م.

35. فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، نشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان.

36. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت.

37. فقه السيرة: للإمام محمد الغزالي، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر: دار القلم، دمشق – سوريا، الطبعة السابعة، 1998م.

38. فيض القدير لزين الدين عبد الرؤوف المناوي (ت1031هـ) شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، نشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، 1356هـ.

39. الكامل في ضعفاء الرجال: لأبي أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله ابن محمد الجرجاني (ت365هـ)، تحقيق: يحيي مختار غزاوي، نشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1409هـ - 1988م.

40. كشف المشكل من حديث الصحيحين: لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، نشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، 1418هـ - 1997م.

41. لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي "الشهير بالخازن" (ت725هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، 1399هـ - 1979م.

42. لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، نشر: دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

43. لسان الميزان: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت85هـ)، نشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1406هـ - 1986م.

44. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي (ت807هـ)، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1407هـ.

45. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعلي بن سلطان محمد الهروي القاري الحنفي (ت1014هـ)، تحقيق: جمال عيتاني، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م.

46. المستدرك على الصحيحين: للحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م.

47. مسند ابن الجعد: لأبي الحسن علي بن الجعد الجوهري (ت230هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، نشر: مؤسسة نادر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ - 1990م.

48. مسند أبي عوانة: للإمام يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني (ت316هـ)، نشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان.

49. مسند أبي يعلي: للإمام أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي (ت 307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، نشر: دار المأمون للتراث، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 1404هـ - 1984م.

50. مسند الإمام أحمد: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، نشر: مؤسسة قرطبة، مصر.

51. مسند الحميدي: لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت219هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

52. مسند الشاميين: لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ - 1984م.

53. مسند الطيالسي: لأبي داود سليمان بن داود الفارسي البصري الطيالسي (ت204هـ)، نشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان.

54. مسند عبد الله بن المبارك (ت181هـ)، تحقيق: وتعليق: صبحي البدري السامرائي، نشر: مكتبة المعارف، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م.

55. المسودة في أصول الفقه: لأئمة آل تيمية (مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله الخضر، وشهاب الدين أبو المحاسن عبد الحليم ابن عبد السلام، وشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني)، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، نشر: مطبعة المدني، القاهرة – مصر.

56. المصنف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، نشر: مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، 1409هـ.

57. المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، نشر: دار الحرمين، القاهرة – مصر، 1415هـ.

58. المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر: مكتبة الزهراء، الموصل – العراق، الطبعة الثانية، 1404هـ - 1983م.

59. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار: لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت806هـ)، نشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة الأول، 1426هـ - 2005م.

60. المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد "المعروف بالراغب الأصفهاني" (ت502هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، نشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان.

61. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي (ت748)، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م.

62. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: لمحمد بن علي ابن محمد الشوكاني (ت1250هـ)، نشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، 1973م.

63. الوفا في أحوال المصطفى، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م.